ثوبا من حواصل الطير ثم ثقل عليه بعد ذلك فقال تبا لك من دار ملكتك أربعين سنة عشرين أميرا وعشرين خليفة ثم هذا حالى فيك ومصيرى منك تبا للدنيا ولمحبيها وقال محمد بن سعد أنبأنا أبو عبيدة عن أبى يعقوب الثقفى عن عبد الملك بن عمير قال لما ثقل معاوية وتحدث الناس بموته قال لأهله احشوا عينى إثمدا واوسعول رأسى دهنا ففعلوا وغرقوا وجهه بالدهن ثم مهد له مجلس وقال اسندونى ثم قال إيذنوا للناس فليسلموا على قياما ولا يجلس أحد فجعل الرجل يدخل فيسلم قائما فيراه مكتحلا متدهنا فيقول متقول الناس إن أمير المؤمنين لما به وهو أصح الناس فلما خرجوا من عنده قال معاوية فى ذلك ... وتجلدى للشامتين أريهم ... أنى لريب الدهر لا أتضعضع ... وإذا المنية أنشبت أظفارها ... ألفيت كل تميمة لا تنفع ... .

قال وكان به النقابة يعنى لوقة فمات من يومه ذلك C وقال موسى بن عقبة لما نزل بمعاوية الموت قال يا ليتنى كنت رجلا من قريش بذى طوى ولم أل من هذا الأمر شيئا وقال أبو السائب المخزومى لما حضرت معاوية الوفاة تمثل بقول الشاعر ... إن تناقش يكن نقاشك يا رب ... عذابا لا طوق لى بالعذاب ... أو تجاوز تجاوز العفو واصفح ... عن مسء ذنوبه كالتراب ... .

وقال بعضهم لما احتضر معاوية جعل أهله يقلبونه فقال لهم أى شيخ تقلبون إن نجاه ا من عذاب النار غدا .

وقال محمد بن سيرين جعل معاوية لما احتضر يضع خدا على الأرض ثم يقلب وجهه ويضع الخد الآخر ويبكى ويقول اللهم إنك قلت فى كتابك إن ا لا يغفر أن يشرك به ويغفر ما دون ذلك لمن يشاء اللهم فاجعلنى فيمن تشاء أن تغفر له وقال العتبى عن أبيه تمثل معاوية عند موته بقول بعضهم وهو فى السياق ... هو الموت لا منجا من الموت والذى ... نحاذر بعد الموت أدهى وافظع ... .

ثم قال اللهم أقل العثرة واعف عن الزلة وتجاوز بحلمك عن جهل من لم يرج غيرك فانك واسع المغفرة ليس لذى خطيئة من خطيئته مهرب إلا إليك ورواه ابن دريد عن أبى حاتم عن أبى عبيدة عن أبى عمرو بن العلاء فذكر مثله وزاد ثم مات وقال غيره أغمى عليه ثم أفاق فقال لأهله اتقوا ا فان ا تعالى يقى من اتقاه ولا يقى من لا يتقى ثم مات C وقد روى أبو مخنف عن عبد ا بن نوفل قال لما مات معاوية صعد الضحاك بن قيس المنبر فخطب الناس واكفان معاوية على يديه فقال بعد حمد ا والثناء عليه إن معاوية الذى كان سور